



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات

فلسطين اليوم

متابعات إخبارية يومية تعنى بالشأن الفلسطيني

رئيس التحرير: د. محسن صالح

مدير التحرير: وائل وهبه

سكرتير التحرير: ربيع الحنّان

العدد : 1812

2010/6/7

التاريخ :

الفبر الرئيسي



5

...

أبرز العناوين



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

هاتف: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net

5	:	2
6	:	3
6	" "	4
7	" "	5
7	" "	6
7	:	7
8	:	8
8	" "	9
8	:	10
<hr/>		
9	:	11
9	:	12
9	" "	13
10	" "	14
10	" "	15
11	" "	16
12	:	17
12	:" "	18
13	:	19
<hr/>		
13	" "	20
13	" "	21
14	" "	22
14	" "	23
14	:" "	24
15	" "	25
15	" "	26
16	:	27
16	:	28
16	:" "	29
16	:	30
17	" "	31
17	:" "	32
17	:	33

18				:	.34
18	"	"		" "	.35
18		"	"		.36
18				" "	.37
				:	
19		"2	"	:	.38
19					.39
19			"	"	: .40
20		"	"		.41
20					.42
20				45	.43
20					.44
20				"	" .45
21					.46
				:	
21				:"	" .47
				:	
21					.48
22	"	"		:	.49
22			252		.50
				:	
22			"	:"	" .51
22				"	" .52
23			..		.53
				:	
23				:	.54
23			..	:	.55
24					.56
24					.57
25	"	"			.58
25	"	"	"	"	.59
25	"	"	"	"	.60

26		.61
26		.62
26	" "	.63
27	" " "	.64
27		.65
27	" "	.66
28		.67
28		.68
28	" "	.69
		_____:
29		.70
30	" "	.71
30	" "	.72
30	19	.73
30		.74
31	" "	.75
31	" "	.76
31		.77
32	" "	.78
32		.79
32	" "	.80
33	" "	.81
33		.82
34		.83
		_____:
34	-	.84
		_____:
3685
38	اردوغان وحملات التشكيك العربي... عبد البارى عطوان	.86
40	على الرئيس عباس زيارة غزة الآن... د. خالد الحروب	.87
42		_____:

1.

2010/6/7

« »
« »
()
(13)
« »

2010/6/7

2. " "

" " .5

2010/6/6

" " .6

90

2010/6/7 48

: .7

2010/6/6

8.

:-

:"

"

:"

2

:"

2010/6/7

9.

"

"

:

-

«

»

«

»

»

.«

»

«

»

»

«

»

«

«

»

.«

»

«

2010/6/7

10.

:

:

"

"

"

2010/6/6

.11

:(. .)

2010/6/7

.12

2010/6/7

.13

2010/6/6

.14

2006 ()

2010/6/7

.15

2010/6/7

.17 :

2010/6/7

.18 :

2010-6-5 1982

.27

2010/6/7

.28

2010/6/7

.29

2010/6/7

.30

1982

2010/6/7

"2" " : .38

:" "

2

()

"

"

2010/6/7

.39

:

2010/6/7

" " : .40

:

" "

"

"

2010/6/7

"

"

" "

.41

"

2010/6/7

.46

2010/6/7

.47

« »

18

2010/6/7

.48

29

2010/6/7

2010/6/7

1948

.53

2010/6/7

.54

2010/6/7

.55

67 4

2010/6/7

.56

30

.2007

2010/6/7

.57

2010/6/7

" " .58

" " " " " "

2010/6/7

" " " " .59

"

"

" "

" "

"

"

"

2010/6/7

" " " " .60

:(. .)

" "

"

"

"

"

"

2010/6/7

.61

2010/6/7

.62

2010/6/7

.63

2010/6/7

67. " :

" "

2010/6/7

68.

"

"

"

"

"

"

2010/6/7

69.

"

"

:

:

"

"

"

"

"

"

"

"



()

2010/6/7

.2011

.70

2010/6/7

71. " " : -
" "
2010/6/7

72. " " : -
« »
2010/6/7

73. 19 : () 27) 19
« »
» : .2006

74. « » : -
« » : « »
2010/6/7

«.

السفير، 2010/6/7

75. " :

» « »

» « » . «

» .« ()

() 20 «

2010/6/7

" " : - - .76

: - -

' " ' .

2010/6/7

:

: - .77

« » : -

»

«.

»

2010/6/7

.81

» () 2010/6/7

«

() « » ... » .«

« » « » « » .« »

» « » .« « 2010/6/7

- 9

" "

.82

" " - : (. .)

" 16 12 /

" "

"

" " " " "

" " 2010/6/7

.83

« »

: -

» : « »

.«

» :

.«

.«

(...)

»

2010/6/7

.84

-

-

:

:

:

24

:

•

•

•

•

:

1967

,1948

006

•
•
•
•

!!

2010/6/6

.85

قافلة فك الحصار عن قطاع غزة، والهجوم العسكري العدواني الذي تعرّضت له في عرض البحر بعيداً من شواطئ القطاع بحوالي 75 كيلومتراً أبرزت حقيقتين:

الأولى: أعادت إلى الواجهة إشكال حصار قطاع غزة منذ حوالي ثلاث سنوات. ومن ثم خطورة استمراره على مليون ونصف مليون فلسطيني. وقد ضجّ المجتمع الأهلي عربياً وفلسطينياً وإسلامياً وعالمياً من استمراره فصمّ أكثر من سبعمائة مشارك من أربعين دولة تشكيل أسطول بحري صغير للذهاب محملاً بالمساعدات إلى القطاع، لكسر الحصار وتحديّ الجيش الصهيوني، ومناصريه بالرغم من التهديدات بمنعه.

الثانية: كشف الهجوم العسكري الذي تعرّضت له السفن وفي مقدّمها سفينة مرمرة التركية، أن الكيان الصهيوني يضرب عرض الحائط بكل القوانين الدولية والإنسانية، وبارادة الرأي العام العالمي. ومن ثم لن يرعوي عن ارتكاب مجزرة جديدة سقط بسببها العشرات بين قتلى وجرحى (لم يُكشف حتى الآن عن الأرقام الحقيقية ونسبة الشهداء إلى الجرحى).

بالنسبة إلى الحقيقة الثانية لم يستطع أحد من المسؤولين الدوليين بمن فيهم حماة الكيان الصهيوني تاريخياً من الدفاع أولاً عن الهجوم العسكري، وثانياً، أن يجدوا له مسوّغاً بأي شكل من الأشكال.

فالجريمة حدثت هذه المرّة على رؤوس الأشهاد، ومع سبق الإصرار والتصميم من مرتكبيها. بل مع الإمعان في تحديّ العالم كله في الإصرار عليها، ولو من خلال تزوير الوقائع وكيفية وقوع الأحداث.

كالعادة لم يستطع الرئيس محمود عباس التعامل مع هذه الجريمة كما تعامل مع حماس يوم شنّ العدوان الصهيوني على القطاع في 2009/2008. فاضطرّ إلى إدانته وإعلان الحداد ثلاثة أيام (من دون أن يلبس الربطة السوداء ولم يضع على يده شارة الحداد) فالحداد هنا شكلي ليكون بديلاً عن اتخاذ خطوات عملية في الردّ على الجريمة.

مثلاً وقف المفاوضات وفقاً دائماً، أو إلغاء الاتفاق الأمني مع أميركا والكيان الصهيوني لكبت الضفة الغربية وتصفية المقاومة فيها، أي حماية الجيش نفسه الذي شنّ الهجوم على القافلة وارتكب الجريمة. فهو مُحرَج ولا يستطيع أن يوجّه أصابع الاتهام إلى إدارة أوباما الشريكة، بشكل أو بآخر، والممانعة لأي قرار دولي ضدّ الجريمة.

ولهذا لم يجد غير الهروب إلى مجلس الأمن وإلى الجامعة العربية. وقد أثبتت التجربة أن هذا الطريق هو الأسلوب الأنجح لإماتة أية قضية تتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني أو يمكن أن تؤدي العدو. علماً أن الإحراج وصل حدّه الأقصى بالنسبة إلى الجامعة العربية.

موقف أمين عام الجامعة العربية بدا عالياً ولكنه، في الحقيقة، من نمط موقف محمود عباس. فها هنا تسمع قعقعة ولا ترى طحناً، أو ترى طحناً وَضَعَ حَبَّهُ جورج ميتشل مثلاً العودة إلى المفاوضات غير المباشرة. طبعاً الموقف الأسوأ أتى من الخارجية المصرية التي دانت القتل ولكن لم تُدِن فعل المنع. ثم ما معنى المطالبة بوقف الحصار؟ والحصار الصهيوني من الحدود مع فلسطين ومن الجو والبحر فيما الحصار الآخر يُطبق من معبر رفح، أي من الحدود المصرية مع قطاع غزة.

عند هذه النقطة يجب العودة فوراً إلى مناقشة الحصار وضرورة كسره، وإلا فإن كل تعاطف مع القافلة وشهادتها وجرحاها وأسراها الأبطال لا معنى له إن اقتصر على إدانة الجريمة ومعاقبة مرتكبيها. ما كانت لهذه القافلة التي حدّدت هدفها بكسر الحصار عن قطاع غزة أن توجد لولا الحصار، وما كان للجريمة أن تُرتكب لولا استمرار الحصار. ولهذا، كيف يجب أن نتعامل مع الحصار وكيف يجب أن نعمل لكسره؟

الحصار كما مرّ ذو شقين الأول من الجانب الصهيوني، والثاني من الجانب المصري الفلسطيني. وعلى التحديد من سلطة رام الله والحكومة المصرية.

الأساس ورأس الأفعى هو الصهيوني وما يدعمه من تواطؤ الرباعية والإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي وأمانة هيئة الأمم المتحدة. أما الجانب الفلسطيني المصري فهو استجابة له ولكن ليس بلا هدف خاص به كذلك.

وصحيح أن التركيز يجب أن يتجّه إلى الأساس، رأس الأفعى. ولكن ما العمل إذا كان أحد أركان إسقاط الحصار يتطلب أن يُكسر من الجانب المصري؟ حيث لا يبقى له من قيمة إذا ما فتح معبر رفح وعبرت منه المساعدات ولا سيما الدواء ومواد البناء، وأمكن لأهل قطاع غزة من العبور والخروج منه بحرية. الحجّة المصرية في إغلاق المعبر تستند إلى أن اتفاق المعبر يقضي أن يكون الأمن التابع للسلطة الفلسطينية في الطرف الغزاوي. ولأن أمن محمود عباس/سلام فياض/دايتون ليس موجوداً فيه وإنما أمن الحكومة المقالة/حماس فالمعبر يجب أن يُغلق.

فلا محمود عباس وكلّ الأمن في الطرف الغزاوي أن يتولى صلاحية إدارة المعبر ليفك الحصار، ولا الموقف المصري إذا لم يحدث هذا التوكيل يمكن أن يفتح المعبر. وبهذا من يكون الذي يحاصر قطاع غزة من الجهة المصرية أليس محمود عباس أولاً وقبل كل شيء؟

ثم أليست الحكومة المصرية التي يمكنها أن تتعامل مع أمن حكومة حماس كأمر واقع. علماً بأنها، في الحقيقة، هي الشرعية أصلاً، أما حكومة سلام فياض ففارقة لكل شرعية، وغدت أثيمة ببطشها في الضفة الغربية.

ولهذا كيف يمكن لسلطة رام الله أن تطالب بفك الحصار وهي تمارسه علناً؟ ثم كيف يمكن لمصر أن تطالب بفك الحصار وهي المُنفّذة له من جانبها علناً؟

أما إذا جننا إلى وضع النقاط على الحروف بمعنى قراءة الأهداف الحقيقية وراء الحصار الصهيوني الأميركي الدولي من جهة والحصار الفلسطيني المصري من جهة أخرى، فسندرج بالقول:

على المستوى الأول الهدف واضح وهو إخضاع حماس لقبول شروط الرباعية وأولها الاعتراف بالدولة العبرية وثانيها التخلي عن المقاومة وتصفية الوضع القائم المقاوم في قطاع غزة.

وعلى المستوى الثاني فهو إخضاع حماس لسلطة رام الله والتسليم بسياسات التنازلات والمفاوضات التي تمارسها وتحت الرعاية المصرية.

ولكن الغريب أن مضي ثلاث سنوات على الحصار وقد تخللتها حرب العدوان الإجرامية على قطاع غزة لم يستطع أن يحقق الهدف الصهيوني الأميركي الدولي. وذلك ببساطة لأن الإخضاع لم يحدث، ولا مؤشر للخضوع ولو طال سنوات أخرى كذلك. وهو ما يجب أن يُقال بالنسبة إلى الهدف الذي توخاه محمود عباس وسلطة سلام فياض والحكومة المصرية من ورائه.

بهذا يكون الحصار واستمراره، على الخصوص، بلا هدف سياسي. ومن ثم يصبح مقصوداً لذاته. فالهدف السياسي من ضرب الحصار لم يتحقق بل زاد وضع القطاع صموداً وسلاحاً واستعداداً للمواجهة. والذين ضربوا الحصار ودعموه، بصورة مباشرة وغير مباشرة، زادوا عزلة وضعفاً، وحاقت بهم الفضيحة. لأن الحصار ارتكاب جريمة وفقاً للقانون الدولي من حيث هو عقاب جماعي. وهو جريمة بحق الإنسانية وحقوق الإنسان. فكيف يستمر بعد كل هذا؟

أما استمراره على المستويين الفلسطيني والعربي فهو جريمة بحق الشعب الفلسطيني والوحدة الوطنية الفلسطينية وفوق ذلك جريمة بحق الأخوة ووحدة الأمة الواحدة. فكيف يجوز أن يكون الحصار أصلاً؟

2010/6/5

.86

تراهن اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية من خلفها على انحسار الاهتمام العالمي بالمجزرة الاسرائيلية التي ارتكبت ضد سفن الحرية وشهائها، ولذلك لا بد من استمرار الضغوط الشعبية والرسمية لابقاء هذا الزخم الذي انعكس في مظاهرات عمت مختلف عواصم العالم مستمرا حتى يتم رفع الحصار عن قطاع غزة بشكل نهائي، واجراء تحقيق دولي محايد ومستقل لاطهار الحقائق كاملة وتقديم المتورطين الاسرائيليين في جرائم الحرب هذه الى العدالة الدولية، ونيل العقاب الذي يستحقونه.

اعتراض سفن في عرض البحر، وخطفها الى ميناء اسدود الفلسطيني المحتل هو عمل يعكس ايشع انواع القرصنة، حتى لو تمت هذه العملية بطرق سلمية مثلما ادعت السلطات الاسرائيلية طوال يوم امس من خلال التباهي بعدم حدوث اي اعمال عنف على ظهر السفينة الايرلندية 'ريتشيل كوري'، على عكس ما حدث للسفينة التركية مرمرة والنشطاء الذين كانوا على ظهرها.

من الرسائل المؤثرة التي قرأتها تعليقا على احد مقالاتي السابقة، واحدة من قارئ صومالي قال فيها صاحبها انه كان يشعر بالخجل لان بعض الصوماليين اقدم على اعمال قرصنة وخطف السفن، ولكنه بعد ان تابع القرصنة الاسرائيلية واقدم فرق الكوماندوز الاسرائيليين باقتحام سفن الحرية لمنع وصول الطعام والدواء والكراسي المتحركة للعجزة، ومواد البناء بات يشعر ان هؤلاء القراصنة الصوماليين ارفع اخلاقا واكثر انسانية من الاسرائيليين (مع الفارق في الدوافع والنوايا) لانهم لم يعتدوا على احد، ولم يقتلوا ايا من البحارة، بل ان عددا كبيرا منهم لقي حتفه نتيجة عمله هذا.

وختم القارئ رسالته بالقول انه يأمل ان يواجه القراصنة الاسرائيليين الذين يقولون انهم ينتمون الى دولة ديمقراطية عضو في الامم المتحدة ما واجهه ويواجهه القراصنة الصوماليون اي المثل امام العدالة نفسها.

وحتى تستمر هذه القضية حية، ويتم قطع الطريق على المحاولات الاسرائيلية والغربية عموما لطمسها، تماما مثلما جرى طمس تقرير غولدستون حول جرائم الحرب الاسرائيلية في قطاع غزة، لا بد من استمرار قوة الدفع الحالية، حتى تتحقق الاهداف، ولا تضيع دماء شهداء سفن الحرية هباء، ونفتوح التالي:
اولا: نتمنى ان يمضي السيد رجب طيب اردوغان قدما في مشروعه الذي تحدث عنه حول نواياه الذهاب الى ميناء غزة المحاصر على رأس قافلة سفن تركية محمية بسفن حربية تابعة للاسطول التركي ورافعة

لعلم حلف الناتو الذي تعتبر تركيا عضوا اصيلا فيه، وان لا يرضخ للضغوط الامريكية التي تطالبه بالعدول عن هذه الخطوة.

نعرف ان هناك اصواتا تركية، ومن المؤسف عربية ايضا، تشكك في نواياه، وتقول له بان لا يكون عربيا اكثر من العرب، وتذكره بان دولا عربية كبرى مثل مصر والمملكة العربية السعودية لا تفعل شيئا لكسر حصار قطاع غزة، ولكن الله اختاره لهذه المهمة الانسانية، وكذلك اكثر من مليار ونصف المليار مسلم يعتبرونه الناطق باسمهم المعبر عن مشاعرهم، والقادة العظام لا يختارون اقدارهم، وانما تكتب عليهم. ثانيا: يجب رفض اي ضغوط اسرائيلية وامريكية واوروبية لمنع اجراء تحقيق دولي مستقل في مجزرة السفينة التركية 'مرمرة'، ودعم بان كي مون امين عام الامم المتحدة الذي طالب بهذا الامر. حكومة نتنياهو قالت على لسان سفيرها في واشنطن ميخائيل اورين انها ترفض مثل هذا التحقيق، لانها دولة ديمقراطية ولديها القدرة والحق في اجراء التحقيق بنفسها، وهذا كلام مردود على اصحابه، ويشكل حلقة جديدة من حلقات الكذب والخداع الاسرائيلية. فالدولة الديمقراطية لا تمارس اعمال القرصنة وخطف السفن وركابها، ولا تقتل الابرياء بالرصاص الحي (صحيفة 'الغارديان' البريطانية قالت ان التحقيقات في المجزرة اثبتت ان بعض النشطاء الاتراك قتلوا برصاص في جبهتهم ومن على بعد 45 سنتمترا).

ثالثا: لا بد من اللجوء الى المحاكم الدولية والمحلية في اوروبا وامريكا لرفع دعاوى قضائية ضد مجرمي الحرب الاسرائيليين المتورطين في هذه المجزرة، مثل نتنياهو وايهود باراك وزير الدفاع، وغابي اشكنازي قائد هيئة اركان الجيش الاسرائيلي. تماما مثلما فعل اليهود لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين امام محكمة نورنبيرغ، وهناك العديد من المنظمات والجمعيات المتعاطفة مع القضايا الانسانية المستعدة للقيام بهذا العمل، فقط تحتاج الى الدعم المالي لتغطية نفقاتها، وهناك اكثر من الف مليار دولار من الاموال العربية مستثمرة في الغرب يمكن استخدام بعض 'فراطتها' في هذا المضمار.

رابعا: رفض جميع المقترحات التي تروج لها اسرائيل، وتجد دعماً في اوساط حكومات غربية، بتفتيش سفن الاغاثة في ميناء اسدود للتأكد من عدم وجود أسلحة على متنها، ثم السماح لها بالذهاب الى قطاع غزة. فالهدف من سفن الاغاثة هذه لم يكن محصوراً في ايصال المواد الأساسية، وانما كسر الحصار، ولفت الاهتمام الى السجن الكبير الذي يعيش فيه مليون فلسطيني في ظروف معيشية وانسانية ونفسية صعبة. خامساً: لا بد من التأكيد دائماً على حقيقة مهمة و اساسية، وهي ان حصار قطاع غزة هو احد الاعراض الجانبية لمرض اخطر وهو الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية، وحرمان اكثر من عشرة ملايين فلسطيني من حقوقهم وثوابتهم الوطنية مثل حق العودة واقامة دولتهم المستقلة على ارضهم وانهاء الاحتلال والاستيطان باشكله كافة، وعودة القدس المحتلة الى السيادة العربية بجميع مقدساتها المسيحية والاسلامية.

نخشى على هذه الهبة الشعبية الرائعة التي سادت العالم بأسره، انتصاراً للمحاصرين الصامدين في قطاع غزة من مؤامرات بعض الحكومات العربية التي كانت اكثر انزعاجاً من اسرائيل تجاهها، لانها تكشف تقاعسها عن اداء الحد الأدنى من واجباتها القومية والاسلامية. مثلما نخشى على السيد رجب طيب اردوغان من ضغوط هؤلاء ومؤامراتهم وحملاتهم الاعلامية التي تشكك في نواياه، تماماً مثلما شككوا في كل القادة الشرفاء الذين انتصروا للحقوق العربية الاسلامية في فلسطين.

فالحكومة الاسرائيلية بدأت اتصالاتها ببعض المسؤولين العرب لاجهاض هذا الزخم الشعبي، وتطويقه قبل ان يتطور الى حرب سفن تندفق الى القطاع من مختلف انحاء العالم.

فاحدى وكالات الانباء العالمية (وكالة الصحافة الالمانية) نقلت خبراً من القاهرة عن وصول مبعوث اسرائيلي سري الى القاهرة على متن طائرة خاصة لنقل رسائل الى القيادة المصرية حول كيفية تنسيق المواقف لمواجهة حملات كسر الحصار هذه، كما كشفت صحيفة 'الشروق' المصرية المستقلة قبل يومين عن اقدام الحكومة المصرية على فتح معبر رفح بناء على طلب رسمي اسرائيلي لتخفيف الحصار وامتصاص النقمة العالمية بعد مجزرة سفينة 'مرمرة'.

اسرائيل تعيش حالياً اسوأ ايامها، وتبدو منبوذة مكروهة مدانة بالقرصنة والاجرام في مختلف انحاء العالم، والغربي منه على وجه الخصوص، ونحن هنا نتحدث عن الشعوب اي الرأي العام وليس عن الحكومات المتآمرة الداعمة لجرائمها ومجازرها، فقد كان من المؤسف ان يبرق وليم هيغ وزير الخارجية البريطاني الى الحكومة الاسرائيلية مهنتاً اياها على عدم استخدام العنف في تعاطيها مع سفينة ريتشيل كوري الايرلندية، وكأن خطف هذه السفينة المدنية بعد اقتحامها عمل مشروع وقانوني.

هؤلاء المسؤولون الغربيون المنافقون يجب ان يعرفوا امام العالم بأسره، وكذلك بعض وسائل اعلامهم التي ترفض ان تذكر اسم الشهيدة الامريكية ريتشيل كوري التي حملت السفينة الايرلندية اسمها، حتى لا تضطر الى الاشارة الى انها استشهدت سحفاً تحت عجلات بلدوزر اسرائيلي رمت بنفسها امامه لمنعه من هدم منزل في رفح المحتلة.

نحن لا نعمم.. واعترف انني شعرت لأول مرة في حياتي بانني كاتب 'معتدل' بعد ان قرأت افتتاحيات صحف بريطانية مثل 'الغارديان'، و'الاندبندنت'، و'الديلي ميرور' وحتى مجلة 'الايكونوميست' الاسبوعية المحافظة، فما قالته هذه الصحف عن القرصنة الاسرائيلية والمجازر الاخرى في قطاع غزة ولبنان تتواضع امامه مقالتنا لصدقها وموضوعيتها وانحيازها للحق والضعفاء في مواجهة الغطرسة الدموية الاسرائيلية.

ومن المؤسف ان تقوم صحف حكومية مصرية بانتقاد تركيا بدلا من الاشادة بجهودها لكسر الحصار، رغم ان العلاقات الرسمية بين القاهرة وانقرة كانت جيدة تقليدياً حتى وقوع مجزرة الحرية.

وكان البعض لا يريد ان يرحم ولا ان يترك رحمة الله تنزل على المحاصرين.

وبدلاً من ان ينحاز اولئك الى الجماهير المصرية الغفيرة التي خرجت في 'جمعة الغضب' انتصاراً لغزة، قرروا الاستمرار في المماطلة بادخال المساعدات رغم ان المعبر 'مفتوح' من الناحية الرسمية على الاقل.

القدس العربي، 2010/6/7

87. على عباس زيارة غزة الآن

د. خالد الحروب

الزخم الذي أحدثته الجريمة الاسرائيلية بحق سفن "اسطول الحرية" يجب أن لا ينتهي من دون استغلاله بالحد الأقصى الممكن ، وعلى جبهات مختلفة. والاستغلال الاول الجدير بمضاعفة الجهد والعمل المتواصل الآن هو اثناء الحصار المنحط أخلاقياً وانسانياً وسياسياً على مليون ونصف المليون في قطاع غزة.

واستثمار ما يتجمع من مؤشرات ايجابية دولياً واقليمياً تنطلق من ضرورة اثناء هذا الحصار ، بعد أن تحطت نتائجه المأساوية كل القدرة الدولية على النفاق والتهرب من المسؤولية. والاستغلال الثاني الواجب فوراً والذي يتيح الزخم الراهن هو اثناء الانقسام الفلسطيني وتحقيق المصالحة التي طال انتظارها. كل المحاولات وجلسات الحوار والمبادرات والوساطات فشلت حتى الآن ، ولأسباب مختلفة. ووقع ملف المصالحة أسيراً لـ"الورقة المصرية" التي عوض أن تكون وسيلة لتحقيق تلك المصالحة اصبحت عبئاً عليها وهدفاً في حد ذاتها ، وتحولت من أداة لتسهيل الوحدة الفلسطينية الى عقبة في وجهها ، وأنتهى الجميع وأولهم فتح وحماس الى الطريق المسدود والمدمر الذي نشهده جميعاً.

كسر المأزق والطريق المسدود أمام المصالحة الفلسطينية يماثل كسر الحصار وانهاؤه. وكما احتاج كسر الحصار على غزة الى خيال وعزم مبدع تمثل في أسطول الحرية والنشطاء الأحرار ، فان كسر مأزق المصالحة يحتاج أيضاً الى خيال وعزم من نوع جديد. يتمثل هذا في قيام الرئيس محمود عباس بزيارة قطاع غزة ولقاء قيادة حماس واسماعيل هنية هناك ، اليوم قبل الغد. واذا كان الحصار على قطاع غزة قد بدأ بالتهايوي فلنا أن نتخيل زعماء دوليين في طريقهم لزيارة غزة ، وهو ما تشير اليه بعض الأخبار مثل عزم رئيس الوزراء التركي اردوغان القيام بمثل هذه الزيارة وتحدي الحصار واسرائيل. لن يكون من المعقول سياسياً ولا من المقبول وطنياً أن يبدأ سيل مثل هذه الزيارات فيما الرئيس الفلسطيني لا يكون أول الذاهبين الى غزة.

زيارة عباس الى غزة سوف تنهي حالة التكلس والجمود في ملف المصالحة ، وتدفع بها أشواطاً واسعة الى الأمام. حماس المنهكة في حكم القطاع تريد هذه الزيارة ، وفتح المنهكة في حكم الضفة الغربية تريد هذه الزيارة ، والوضع الفلسطيني المنهك برمته في أمس الحاجة الى هذه الزيارة. والخطر الاسرائيلية المذهلة بقيادة نتنياهوو تقترب من حدوث هذه الزيارة في أسرع وقت ممكن ، وتحقيق المصالحة. والموقف الأمريكي المتردد ، والمخزي مؤخراً تجاه الاعتداء على أسطول الحرية ، يترك الفلسطينيين مرة أخرى وحيداً لمواجهة مصائر بالغة الصعوبة والتحدى تستلزم منهم التوافق على صيغة الحد الأدنى للمصالح الوطنية الفلسطينية.

ليس ثمة سذاجة هنا تفترض أن مثل هذه الزيارة سوف تنهي الخلافات الفتاحوية - الحمساوية دفعة واحدة وبضربة سيف الأسكندر ، فقد جرت مائة أسنة كثيرة في السنوات الأربع الماضية ، وتخلقت بنيات هيكلية للانقسام ، وتجذرت مصالح وسياسات على خلفيته. لكن الشيء المؤكد أنها سوف تكسر الحلقة المفرغة وتعيد وضع سكة المصالحة على طريق الحوار الجدي والمباشر ومن دون وسطاء. ويجب أن تؤخذ دعوات قادة حماس للرئيس عباس لزيارة القطاع على محمل الجد ، سواء تلك الصادرة من غزة أو من دمشق. والمطلوب هنا ليس فقط القيام بالزيارة وحسب بل وتكرارها وممارسة شؤون الرئاسة بالتناوب من رام الله وغزة. وقد وجه كاتب هذه السطور نفس هذه المطالبة للرئيس عباس بعد الانقسام بفترة قصيرة ، ووجهها أيضاً الصديق الدكتور صبري صيدم عضو المجلس الثوري لفتح ، وكثيرون آخرون.

لتوكيد الوحدة العضوية الجغرافية والديموقراطية والسياسية لقطاع غزة والضفة الغربية يتوجب على الرئاسة الفلسطينية أن تدير شؤونها من المنطقتين ، حتى مع وجود الخلاف بين فتح وحماس. وكما يوجد مقر للرئاسة الفلسطينية في "المقاطعة" في رام الله فإن مقرها وعنوانها في غزة هو "المُنْتدى". وعندما يتواجد الرئيس الفلسطيني في مقره في غزة فإن الترجمة السياسية والرمزية لذلك التواجد تعني وحدة النظام السياسي الفلسطيني ، وحشر الخلاف الفتاحوي الحمساوي تحته ، وليس فوقه أو خارجه. وأهمية دعوات حماس للرئيس الفلسطيني لزيارة غزة تكمن هنا بالضبط ، أي في اقرارها بشرعية الرئاسة رغم كل التصريحات الغاضبة هنا وهناك ، وهي دعوات تفيد بأن الجميع قد أصابه الانهالك ويريد للانقسام أن ينتهي. على المدى القصير والمباشر يكون هدف الزيارة تحقيق اختراق حقيقي في ملف المصالحة وإعادة صياغة آلية وشكل الحوار كلياً ليصبح حواراً مباشراً. وعندما يتم ذلك فإن الوقت الذي سنحتاجه للوصول الى توافق وطني سيتم اختصاره بشكل كبير ، والأهم من ذلك أن طبيعة وجوهر الاتفاق ستكون مبنية على أسس فلسطينية خالصة ، ودرجة الزاميته بالتالي قوية نافية للتعذر بأعذار الضغوطات الخارجية لإجبار هذا الطرف أو ذلك للتوقيع عليه. ويمكن الاستعانة بفرق من الشخصيات الفلسطينية المستقلة والتي يقبل بها الطرفان لتكون في موقع الوسيط أو المحكم في حال الاصطدام بعقبات في الحوار تتطلب تدخلاً من طرف ثالث. الطريق بين الضفة الغربية وقطاع غزة هو أقصر بما لا يُقارن مع كل الطرق الى كل العواصم ، عربية كانت أم غير عربية. ولا يعني هذا التقليل من كل الجهود العربية او غير العربية التي أرادت أن تنهي الانقسام الفلسطيني المُخجل وبذلت الكثير من أجل ذلك. لكن ومع الانسداد القائم ومرور سنوات عقيمة على الانقسام يصبح من اللازم تغيير الآلية كلياً والنظر في أسلوب جديد. فرغم عقم تلك السنوات الا أنها أنتجت قنوات جديدة داخل فتح وحماس كليهما ، أهمها هي استحالة شطب الآخر وحتمية التعاون معه. وقد تُرجمت تلك القنوات في التوافق على أغلب ما أورده الورقة المصرية ، وهو تقدم كبير ويجب أن يُشار اليه باهتمام. وهو توافق تعود أسسه أيضاً الى وثيقة السجون واتفاق مكة ، ومجموع هذه كلها يشير الى أن اشواطاً كبيرة ومهمة من التوافق قد قُطعت ، وأنا لن نبدأ من الصفر.

هنا في بريطانيا اتفق حزب المحافظين والديموقراطيين الاحرار على تشكيل حكومة ائتلافية ، وهما يقفان أيديولوجيا على طرفي نقيض ، ولا تجمعهما أية أرضية فكرية ، أو "عدو مشترك". البوصلة التي فرضت على الحزبين الانصياع لها هي ضرورة التيسيس العقلاني لخدمة بريطانيا في وقت تواجه فيه معضلات اقتصادية جمة.

في الحالة الفلسطينية هناك أرضيات موحدة واسعة ، وهناك أهم من كل شيء عدو مشترك وهدف موحد وهو التخلص من الاحتلال. ما ينقصنا هو التسييس العقلاني وتقديم خدمة الهدف الوطني على خدمة الهدف الحزبي.
أن الأوان لمسار جديد ، ولعله يبدأ بزيارة الرئيس عباس الى غزة.

الدستور، الأردن، 2010/6/7

.88



2010/6/7